هدي السّلف في التّعامل مع الهدايات القرآنية

إعداد

قاصب مصعب

بحث مقدم للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨).

نظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع: كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.

الأربعاء والخميس ٥- ٦ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤- ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

ماليزيا- كوالالمبور

مقدمة:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (سبأ: ٠١)، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَاۖ وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ...﴾ (الأعراف: ٤٣)

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصّالحين، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أمّا بعد؛

أرسل الله الأنبياء والمرسلين، وجعل لهم معجزات وحجج وبراهين، وأرسل نبيّنا محمدا عليه الصلاة والسلام مُؤيَّدًا بالذكر الحكيم، فجعله معجزة خالدة إلى يوم الدين، فرّق به بين الهدى والضلال، والغيّ والرشاد، أنزله لنقرأه ونتأمّله ونسعد به، ونعمل على إقامة أوامره ونواهيه، ونجتبي علومه وحِكمه النافعة، الموصلة إلى الله، فهو كتابه الدالّ عليه، والنور الذي أشرقت به الظلمات، هو الصّراط المستقيم، فيه حياة للقلوب ولذة للنفوس.

اصطفى له محمدا بين الأنبياء، واصطفى المسلمين بين الأمم، واصطفى الصحابة بين المسلمين، ليكونوا صفوة الصفوة، رفعهم الله منزلة عالية، هم فيها أهل لمهمة عظيمة أوكلت إليهم، سبقوا إلى الخير كله، فكانوا هم المتلقّون عن النبي ﷺ شرع ربهم، ثم صاروا يبلّغون من بَعْدَهُم بعد وفاة نبيهم، حفظوا القرآن، وفهموا معناه، وعملوا بمقتضاه، وكان سندهم فيه: محمد عن جبريلَ عن رب العالمين، ثم خلفهم التابعون لهم على المنهاج القويم، واقتفوا آثارهم، ثم تابِعُوهُم بإحسان إلى يوم الدّين.

هذا فضل القرآن الكريم، وذاك فضل الصحابة والتابعين...، وقد عايش الصحابة عصر التنزيل، وارتووا من نبعه الصّافي الفيّاض غضًّا طريًا، وهنا تلوح إشكاليتنا في الأفق: ما هي مناهج السّلف في تعاملهم مع هدايات القرآن؟ ويتفرع عنها تساؤلات مهمة: ما هو مدلول لفظة السّلف؟ وهل كان تعامل السّلف مع هدايات القرآن يتوافق مع مقاصد التنزيل ؟ للإجابة على هذه التساؤلات اتّبعت المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي في بحثي هذا الموسوم بـ "هدي السّلف في التّعامل ومع الهدايات القرآنية". والّذي حوى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

فكانت الخطّة كالآتي:

- ***مقدمة:*** فيها مدخل للموضوع، إشكالية، المنهج المتّبع في الدراسة، وخطة البحث.
- **المبحث الأوّل: *تعريف السّلف ومنزلتهم.***
  - المطلب الأول: تعريف السلف لغة.
  - المطلب الثاني: تعريف السلف اصطلاحا.
  - المطلب الثالث: منزلة السّلف.

- **المبحث الثاني: *منهج السلف في التعامل مع هدايات القرآن.***
  - المطلب الأول: مدخل لهدايات القرآن.
  - المطلب الثاني: منهج السّلف العام في تعاملهم مع آيات الهدى .
  - المطلب الثالث: أمثلة تطبيقية في تعامل السلف مع آيات الهدى.
- ***خاتمة:*** فيها ذكر نتائج البحث

والله الموفّق والهادي إلى سواء السبيل

المبحث الأول: تعريف السّلف وبيان منزلتهم:

المطلب الأوّل: تعريف السلف لغة

يرجع أصل هذه اللّفظة في اشتقاقها كما قال ابن فارس إلى السين واللام والفاء، وهذا الأصل يدلّ على التقدّم والسبق(١)، فالسّلف: الذين مضَوا، والقوم السُّلاف: المتقدّمون(٢)، والأمم السّوالف عكس الأمم الخوالف(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ (الزخرف: ٥٦) أي: جعلناهم سلفا متقدّمين ليتّعظ بهم المتأخّرون(٤).

"والسّلوف: الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وَرَدت الماء"(٥).

و"سلف الإنسان من تقدّمه بالموت من آبائه وذوي قرابته"(٦) أو من تقدّمه في السنّ والفضل(٧)، ولهذا سُمّي الصّدر الأوّل من الصّحابة والتّابعين السّلف الصالح(٨).

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، نح: عبد السلام محمد هارون، مصر، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ج٣، ص٩٥ .

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، دط، دت، ص٤٢٠ .وانظر: لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور، بيروت- لبنان، دار صادر، ط١، دت، ج٩، ص١٥٨، وانظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق، ج٣، ص٩٦ .

(٣) انظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، طبع هذا المعجم في مطابع مختلفة (الكويت— لبنان- الأردن- العراق)، د- ط، د- ت، ج٧، ص٢٥٨ .

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، ج٩، ص١٥٨.

(٥) المصدر نفسه، ج٩، ص١٥٨. وانظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق، ج٣، ص٩٥- ٩٦ .

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، ج٩، ص ١٥٩ .

(٧) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ٤٤٤ .

(٨) لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، ج٩، ص ١٥٩ .

تبين من التعاريف اللغوية السالفة انّ لفظة الّسلف يراد بها: كل من مضى وانقضى زمانهم، وصار ذكرهم في صيغة الماضي، قريبا كان أم بعيدا، وضدّ السّلف لفظة الخلف، أي من خلفوا بعدهم.
وعلى هذا فكل من مات فهو سلف لمن خلف بعده.

المطلب الثاني: تعريف السلف اصطلاحا

كلمة "سلف" لها اعتبارين في التعريف، اعتبار الزّمن واعتبار المعتقد، فالسّلف معتقدا تطلق على كل من اعتقد مذهب السلف حتى ولو كان من الخلف(١)، أما السلف باعتبار الزمن – وهو المقصود في هذه الدراسة– فاختلف العلماء في تحديده على أربعة أقوال:

القول الأول: السلف هم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فقط.

القول الثاني: ذهب بعض العلماء إلى إدراج التابعين مع الصحابة تحت مسمى السلف الصالح.

القول الثالث: فيما ذهب أكثر العلماء على اختلاف مشاربهم واعتقادهم إلى تحديد زمن السلف بالقرون الثلاثة الأولى.

القول الرابع: هناك رأي آخر لكنّه غير مشهور بين آراء العلماء، يتمثّل في تحديد زمن السلف بالقرون الخمسة الأولى.

نذكر الآن أدلة كل قول ونناقشها ثم نرجح أقوى الأدلة:

أدلّة القول الأول: ذهب شرّاح الرسالة لابن أبي زيد القيرواني المالكي إلى أنّ السّلف هم الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم فقط(٢)، قال ابن ناجي كما في حاشية العدوي على شرح الرسالة: "السلف الصّالح وصف لازم يختص عند الإطلاق بالصحابة ولا يشاركهم غيرهم فيه"(٣) وأدلّة أصحاب هذا القول كثيرة، مبثوثة في القرآن والسنة تُبيّن فضل الصحابة ومنزلتهم، وهي كثيرة جدا، (سأذكر بعضا منها في العنصر الموالي: منزلة السّلف)، هذه النصوص صحيحة لفظا ومدلولا.

---

(١) انظر: الدرر العثيمينية بشرح فتح ربّ البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح العثيمين، الكويت، مكتبة الإمام الذّهبي، ط٢، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م، ص١٥٠.

(٢) انظر: تحرير المقالة في شرح الرسالة، أحمد القلشاني، تح: الحبيب بن طاهر ومحمّد المدنيني، بيروت– لبنان، مؤسسة المعارف، ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، ص ٢٠٧– ٢٠٨ . وانظر: كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني وبهامشه: حاشية العدوي، علي بن خلف المنّوفي المالكي، تح: أحمد حمدي إمام، مصر، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م، ج١، ص٢٢٧– ٢٢٨. وانظر أيضا: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، بيروت– لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ص٣٠.

(٣) كفاية الطالب الرباني، المنّوفي، مرجع سابق، ج١، ص٢٢٨.

أدلّة القول الثاني: ذهب أبو حامد الغزالي في كتابه "إلجام العوام"(١) إلى إدراج التابعين مع الصحابة تحت مسمى السلف الصالح، لكنه لم يبني قوله هذا على دليل صريح من القرآن أو من السنة، وإنّما أدخل التابعين مع عموم الصحابة في السلف لأنهم اشتركوا في العدل والصدق في تبليغهم عن النبي ﷺ، وأن التّابعين كانوا يروون عن الصحابة ويقبلون أحاديثهم حتى دون رفعها للنبي عليه الصلاة والسلام لأنّهم أوثق الناس، فالتابعون هم امتداد للصحابة رضوان الله تعالى عليهم(٢). ولعل ما يشهد لهذا القول ظاهر الآية: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ.. ﴾(التوبة: ١٠٠)، فيدخل التابعون حسب مدلول الآية في الذين اتّبعوا الصحابة بإحسان، وهذا قول قوي بنص الآية.

أدلة القول الثالث: ذهب أكثر العلماء إلى تحديد زمن السلف بالقرون الثلاثة الأولى، فهذا الإمام السفاريني في كتابه لوامع الأنوار يقول: "المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدّين ممّن شُهد له بالإمامة وعُرف عِظم شأنه في الدّين، وتلقّى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رُمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض... وهذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر المعروفين بالسنّة المقتدى بهم فيها"(٣)، وهو أحد قولي الإمام البيجوري الأشعري في شرحه لجوهرة التوحيد(٤) وإلى مثل هذا ذهب الإمام الشوكاني(٥)، ودليل أصحاب هذا الرأي قول النبي ﷺ: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبقُ شهادة أحدهم يمينه، ويمينُه شهادتَه"(٦)، فالنبي عليه الصلاة والسلام خصّ بالخيرية في هذا الحديث الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين رضي الله عليهم أجمعين . وهذا القول أقوى من سابقيه لورود نص صحيح مخصص للمسألة.

---

(١) إلجام العوام عن علم الكلام، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، مخطوط موجود في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بالكويت، رقم المخطوط خ ١٥٧ (٣)، الورقة الثانية .

(٢) انظر: المرجع نفسه، الورقة العاشرة .

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، دمشق، مؤسسة الخافقين، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص٢٠- ٢١ .

(٤) انظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد البيجوري، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٤م، ص١٠٤ .

(٥) انظر: التحف في مذاهب السّلف، محمد بن علي الشوكاني، تح: سيد عاصم علي، طنطا- مصر، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص١٨ .

(٦) أخرجه البخاري (٢٦٥٢) واللفظ له، ورواه أيضا مسلم (٢٥٣٣) والترمذي (٣٨٥٩) وأحمد في المسند (٤٢١٧).

أدلّة القول الرابع: ذهب الإمام البيجوري في قوله الثاني على شرحه للجوهرة[1] إلى تحديد زمن السلف بالقرون الخمسة الأولى، وهو قول ضعيف لعدم ورود أدلة عليه.

وعلى هذا فإن الأقوال الأربعة متفقة على أن الصحابة من السّلف، واختلفوا فيمن بعدهم، والذي يظهر من الأدلة أن القول الثالث هو أرجح الأقوال، لأنّ النبي ﷺ خص القرون الثلاثة الأولى بالخيرية دون غيرهم، كما أن التابعين تعلّموا على أيدي الصحابة ولم يكن بينهم فرق كبير في التقوى والإيمان... وتعلّم تابعوا التابعين على أيدي التابعين، فهم جميعا حديثو عهد بالنبوة.

المطلب الثالث: منزلة السّلف:

إن معرفة منزلة شيء ما متوقّفة على فضل هذا الشيء ومدى تأثيره في غيره، ومن لاحظ آيات القرآن يجد كثيرا منها خاطبت الصحابة وأشارت إليهم، من ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠)، فالله عز وجل رضي عن السابقين الأولين من الصحابة ومن هم على نهجهم وجعل مآلهم الجنة خالدين فيها ونعم المستقر، ومن رضي الله عنه فقد حقّق كل شيء، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾(النمل: ٥٩)، وقال: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾(فاطر: ٣٢)، فالصحابة عباد اصطفاهم الله لصحبة نبيّه عليه الصّلاة والسلام، ولا شك أنّ المصطفين هم أفضل البشر -بعد الأنبياء طبعا-، ثم أورثهم أمانة نبيّهم ﷺ ومعجزته الخالدة، ولا يأتمن الإنسان أخاه على شيء من أمور الدنيا إلا إذا رأى صفة الأمانة سجية فيه، فكيف بأمر الدين ومصدره الأول للتشريع. كما أنّ الله تبارك وتعالى جعل أمة الإسلام شاهدة على غيرها من الأمم يوم القيامة، لكونها أمّة وسطا عدلا، تشهد للرسل والأنبياء بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة كما بيّنه تبارك تعالى في كتابه العزيز[2]، والصحابة هم أعدل المسلمين وأقربهم إلى الدّين القويم، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال أيضا: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾(الحج: ٧٨).

---

(١) انظر: تحفة المريد، البيجوري، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تق: عبد الله بن عقيل ومحمد صالح العثيمين، تح: عبد الرحمن اللّويحق، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص٥٤٧ .

كما ثبتت نصوص كثيرة من السنة الصحيحة تبين منزلة الصحابة وتفضيلهم عن غيرهم، من ذلك ما رواه البخاري في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبُّوا أصحابي، فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه"(١) وقصد النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الخطاب خالد بن الوليد وأقرانه ممّن أسلم متأخرا في حق السّابقين إلى الإسلام.

وقال ﷺ: " اقتدوا باللَّذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسّكوا بعهد ابن مسعود "(٢)

وقال أيضا: "... فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإن كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة"(٣)

و روى مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عته قال: صلّينا المغرب مع رسول الله ﷺ فقلنا: لو جلسنا حتّى نصلّي معه العشاء، فجلسنا، فخرج علينا فقال: "مازلتم ههنا ؟ "فقلنا: يا رسول الله صلّينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلّي معك العشاء، قال: "أحسنتم وأصبتم" ورفع رأسه إلى السّماء، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السّماء، فقال: "النّجوم أمَنَة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السّماءَ ما توعد، وأنا أمَنَة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمَنَة لأمّتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمّتي ما يوعدون"(٤)، فالنبي ﷺ شبّه اهتداء التابعين بالصحابة واهتداء الصحابة بالنبي عليه الصلاة والسّلام كاهتداء أهل الأرض بالنجوم، كما أنّه جعل الصحابة أمنة لمن بعدهم من الوقوع في الشر والفتن كما هو أمنة لأصحابه(٥)، وهذا ما يبّين عظم الصّحابة وعلوّ قدرهم، وأنّهم ورثة النّبي عليه الصلاة والسلام في الهدى والخير.

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين: "لا ريب أنّهم كانوا أبرّ قلوبا، وأعمق علما، وأقلّ تكلّفا، وأقرب إلى أن يوفّقوا فيها لما لم نوفّق له نحن، لما خصّهم الله تعالى به من توقّد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلّة المعارض أو

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٥٤١) .

(٢) رواه الترمذي (٣٨٠٥) وصححه الألباني .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) .

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٣١)، وأحمد (١٩٥٦٦)

(٥) انظر: إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين، شمس الدين بن قيم الجوزية، تح: عبد الرحمن فهمي الزواوي، القاهرة، دار الغد الجديد، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ج٤، ص١٠٤ .

عدمه، وحسن القصد، وتقوى الربّ تعالى، فالعربية طبيعتهم وسليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم"(١)

وبما أن النبي ﷺ شهد للقرون الثلاثة الأولى بالخيرية؛ فإن التابعين تبع للصحابة في الفضل، وتابعو التابعين تبع للتابعين، وهم من رضي الله عنهم من فوق سبع سماوات بقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾(التوبة: ١٠٠)، فمنزلة السلف إذن بعد منزلة النبي صلى الله عليه وسلّم، لأنهم عايشوا التنزيل وهم أعلم أمة الإسلام بدينها وأقربهم إلى شرع الله، وهم الذين أكملوا دعوة النبي ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين من سنة النبي عليه الصلام والسلام. فلا شك ولا ريب أن اتّباع السلف الصالح والاقتداء بهم هم اتّباع للنهج القويم، والصراط المستقيم الذي جاء به النبي الأمين، ﷺ.

المبحث الثاني: منهج السلف في التعامل مع هدايات القرآن

المطلب الأوّل: مدخل إلى هدايات القرآن

القرآن الكريم كلام الله تعالى المنزّل على نبيّنا محمد ﷺ، بلسان عربي مبين، معجز بلفظه ومعناه، متعبّد بتلاوته، منقول إلينا بالتّواتر، نزل منجّما على ثلاث وعشرين سنة حسب الأحداث والوقائع، فمنه ما نزل قبل الهجرة، وهو ما يعرف بالقرآن المكي، ركّز على العقيدة والتوحيد، وقصَّ قصص الأمم السابقة، وجادل المشركين بالتي هي أحسن، ومنه ما نزل بعد الهجرة، وهو ما يعرف بالقرآن المدني، ركّز على الأحكام والتشريعات والحدود، فالقرآن الكريم احتوى العقيدة والأحكام والسلوك والأخلاق، وقصص الأنبياء والمرسلين مع أممهم.

كل من تلا آيات القرآن الكريم أو سمعها وتدبّرها اتّضح له جليا أنّه يدعو كل ذي لب وعقل إلى التبصّر في آياته، والتفكّر في أحكامه وحكمه، وفي معارفه ومعانيه، وأسراره وعجائبه التي لا تنقضي ولا تنفد، مهما امتدّت العصور، وتطوّرت القرون والدّهور(٢)، نزل بالمعجزات اللفظية والمعنوية، كُلُّ آية منه هدايةٌ للبشرية، تحدّى العرب أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا، وتحادهم أن يأتوا بعشر سور من مثله بل وبسورة من مثله فلم يُلهموا في ذلك قيلا.

فهو كتاب دعوة وبرهان، ودليل وتبيان لجميع الطبقات وعموم البيئات، فهو يدعوا إلى المنهج الساطع مع البرهان القاطع، جاء بالهدى مع بيّنات من الهدى ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ

(١) المرجع نفسه، ج٤، ص١١٣

(٢) انظر: هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان، عبد الله سراج الدّين، حلب، مكتبة دار الفلاح، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص١٢ .

حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾(الأنفال: ٤٢)، وجاء يهدي إلى سبيل الرّشاد مع الحجّة على جميع العباد، فهو هدًى للمؤمنين المتقين، كما صرّح بذلك اللّطيف الخبير في محكم التّنزيل: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ٠٢)، وصرّح به أيضا في آياتٍ كثيرةٍ منها قوله: ﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ ﴾(فصلت: ٤٤)، وقوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(الإسراء: ٨٢)، وقوله أيضا: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾(التوبة: ١٢٤)، والمقصود بكلمة "هدى" في هذه الآيات؛ هدى التّوفيق إلى دين الحق(١)؛ فيما ذُكِرت لفظة "الهدى" في القرآن في آيات أخرى بصيغة العموم، قال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴾(البقرة: ١٨٥)، ومعنى الآية أنّ هذا القرآن يهدي إلى كل ما فيه الخير والفضل والإحسان، والصلاح في الدنيا والآخرة، وخير دليل على هذا المعنى قوله عزّ وجل: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾(الإسراء: ٠٩)، فهو يهدي لأقوم وأفضل السّبل والطّرق بالأدلّة والحجج، في ميادين السعادة والصّلاح، والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، فهو يهدي لأقوم طريق في العقيدة والإيمان، والشريعة والأحكام، والآداب ومكارم الأخلاق، وحسن المعاملات، وتنظيم الأحوال الشخصية والأسرية والاجتماعية، وتنظيم التفكير للوصول إلى تحصيل منافع للعباد والبلاد، فما من خير وفلاح إلا والقرآن دعا إليه، وما من شر إلا وحذّر منه، فما جاء به هذا الكتاب لم يبلغه غيره، فهو الهادي إلى أقوم السبل وأفضل الطرق، والتّي بها تحصل سعادةُ العبد في الدنيا والآخرة.(٢)

فالقرآن إذن هو السبيل الحقيقي لتحقيق السعادة الدنيوية والأخروية، هذه السعادة التي يبحث عنها كل إنسان على وجه البسيطة، وهي أمله المفقود في غيابات مشاغل الدنيا والانغماس في لذّاتها وشهواتها، عرف السّلف منبعها ودافعها، فتعلّموها وعلّموها لغيرهم، عرفوا أنَّ الله تعالى قضى على نفسه أنه من آمن به هداه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ (التغابن: ١١)، وأن من توكّل عليه كفاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾ (الطلاق: ٣). ومن أقرضهُ جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ ﴾(البقرة: ٢٤٥)، ومن استجار من عذابه أجاره، وتصديق ذلك في كتاب الله:

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأميم بن محمد المختار الشنقيطي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، والقاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م، ج١، ص٦٢ .

(٢) انظر: هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان، عبد الله سراج الدّين، مرجع سابق، ص٧٥- ٧٨.

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾(آل عمران: ١٠٣). والاعتصام: الثقة بالله. ومن دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٦)(١).

فكل آية من القرآن فيها هداية للمؤمن في الدنيا أو الآخرة أو فيهما معا.

المطلب الثاني: منهج السّلف العام في تعاملهم مع آيات الهدى

إنّ الدارس لحياة السلف وسِيَرِهِم لَيَجِدُ قِصصا يضنُّها من الخيال، لا يمكن تصورها في واقعنا اليوم، أبطال هذه القصص رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فظهرت عليهم علامات رضا الربّ مترجمة في أقوالهم وأفعالهم وتفكيرهم، عاشوا زمن البساطة واللّين، والتّقوى والعلم، كان علم الشريعة في عصرهم علما واحدا شاملا، مستنبطا من نصوص الكتاب والسنة، القرآن دستورها، والسنّة القولية والفعلية والتقريرية مكمّلة لها، ثم ظهرت التّصانيف الكثيرة المتخصّصة في شتى المجالات.

والقرآن أحد علوم الشريعة، حاز على أعظم الفضائل وأبهاها، وإن السّلف استشعروا هذه الفضائل وعملوا بمقتضاها، فرحوا بهذا القرآن العظيم أشدّ الفرح لعلمهم أنّ الهداية والسّعادة والفوز والنّجاح والفلاح والخير في الأولى والآخرة بالاعتصام به وبسنة نبيّه ﷺ، تأمل السّلف قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾(الزمر: ٢٣)، تأملوا قوله أيضا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال: ٠٢)، تدبّروا في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فاطر: ٢٩-٣٠)، وقفوا عند قوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢)، وتمعّنوا قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾(البقرة: ١٢١)، تأمّلوا في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٤)، فضربوا لنا أروع الأمثلة في قراءة آيات القرآن وفهم معناها، وتطبيقها والدعوة إليها، كانوا أئمة الهدى في التفسير والتأويل، بل لا يخلو كتاب تفسير من أقوالهم وآرائهم، كيف لا وهم الذين عايشوا

---

(١) انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصفهاني، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م،، ج٢، ص٢٢١- ٢٢٢ . وانظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذّهبي، تح: شعيب الأرنؤوط ومأمون الصّاغرجي، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ج٤، ص٢١١ .

التنزيل، وعرفوا الأسباب والمناسبات، وأخذوه شفاها من منبعه الأصيل بالسند العالي، فالصّحابة هم أوّل من فسّر القرآن بعد النبيّ عليه الصلاة والسلام، قال ابن القيّم عليه رحمة الله: "لا ريب أن أقوالهم في التفسير أصوبُ من أقوال من بعدهم، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ تفسيرهم في حكم المرفوع، قال أبو عبد الله الحاكم في مستدركه: وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع، ومراده أنّه في حكمه في الاستدلال به والاحتجاج... وله وجه آخر، وهو أن يكون في حكم المرفوع بمعنى أنّ رسول الله ﷺ بيّن لهم معاني القرآن وفسّره لهم كما وصفه الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤)، فبيّن لهم القرآن بيانا شافيا كافيا، وكان إذا أشكل على أحد منهم معنى سأله عنه فأوضح له.."(١)، ثم خلف من بعدهم التابعون الذين تعلّموا على أيدي الصّحابة الكرام، وبلّغوا لمن بعدهم هذا العلم، ورووه بسند متصل، حتّى أنّ الكثير منهم اشتهروا بالتبحّر في القرآن وعلومه، كأبي العالية وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة ومجاهد.

فَهِمَ السّلف الصّالح القرآن جيدا وعرفوا حقه عليهم وواجباتهم تجاهه، فأخلصوا فيه وعملوا بمضمونه، ومن حقوق القرآن على الإنسان ما ثبت في قول النبيّ صلى الله عليه وسلّم: "الدين النّصيحة (ثلاثا)، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله –عزّ وجلّ– **ولكتابه** ولرسوله –ﷺ– ولأئمة المسلمين وعامّتهم"(٢).

أما النصيحة لكتابه – وهي محلّ الشّاهد– فتكون بحبه وتعظيم قدره، والرغبة في فهمه، وشدّة العناية بتدبره، والوقوف عند تلاوته لطلب معانيه، وبفهمه ليقوم الإنسان لله بما أمره به كما يحبّ ربّنا ويرضى، ثم ينشر ما فهم منه، ويُديم دراسته بالمحبة له والتخلّق بأخلاقه والتأدب بآدابه، قال ابن الصلاح رحمه الله: "والنصيحة لكتابه: الإيمان به وتعظيمه وتنزيهه وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهّم علومه وأمثاله، وتدبر آياته والدعاء إليه، وذبّ تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه"(٣).

والسّلف رضوان الله تعالى عليهم كانوا يتعاهدون القرآن بالتلاوة آناء الليل وأطراف النهار، وكانوا يرون من التّقصير أن يحفظ أحدهم القرآن ثم يتغافل عنه حتى يضيع منه، وكان منهم الكثير من حفاظ كتاب الله، وهذا علامة على شِدَّة حبّهم لله ولكتابه. وكانوا أنموذجا يُقتدى بهم في تدبر آيات القرآن وفهمها، حتى كان الواحد منهم يُفَضِّل قراءة شيءٍ يسيرٍ جدا مع تَدَبّرٍ وتَفَهُّمٍ على قراءة سور طويلة مع غفلة القلب وشرود الذّهن، لأنهم علموا وتيقّنوا أن هذا التدبّر هو في الحقيقة وسيلة ناجحة

---

(١) إعلام الموقعين، ابن القيم، مرجع سابق، ج٤، ص١١٧ .

(٢) رواه مسلم (٥٥)، وابي داود (٤٩٤٤)، والترمذي (١٩٢٦)، والنسائي (٤١٩٧)، بسند صحيح .

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، تح: أحمد سالم، القاهرة– مصر، دار الغد الجديد، ط١، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م، ص١٠٢– ١٠٣ .

لشفاء القلوب من أسقامها وقساوتها، وهو وسيلة لتحقيق الخشية والبكاء خوفا من الله، وفي بعض الأحيان يصل بهم إلى درجات أعظم كفقدان الشعور والإحساس بالعالم الخارجي.

تحصيل البكاء عند التلاوة يكون بإحضار الحزن إلى القلب، والتأمل في آيات التهديد والوعيد الشّديد، ثم التأمل في تقصير العبد أمام ربه، فإن لم يحضره الحزن والبكاء فَلْيَبْكِ على فَقْدِ ذلك، لأنه من أعظم المصائب(١)

وقد كان الصحابة مع قدرتهم على الحفظ يُفضّلون التّقليل منه حتى يتمكّنوا من تطبيقه والعمل به، لأنّهم علموا أنّ مسؤولية العمل بالقرآن أولى، ونقلوا منهجهم هذا إلى تلاميذهم ومن جاء بعدهم، وما زادهم شرفا ورفعة رضوان الله تعالى عليهم مسارعتهم في تطبيق ما أمرهم به ربّهم، والتسليم والانقياد له دون شك ولا ريب، ومن أروع ما اشتهر به الصحابة في سرعة الخضوع لأمر الله حادثة تحريم الخمر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠)، خاطب الله عزّ وجلّ بهذه الآية عباده المؤمنين، وحرّم عليهم شرب الخمر نهائيا بعد إباحتها مدة من الزمن، فكان هذا الحكم أشدّ الأحكام قسوة كما قال بعض الصحابة، لأن الخمرة كانت جزءا من العربي، لكن مع كل هذا؛ لمّا نزلت الآية الكريمة بالتّحريمِ انقاد الجميع لحكم لله دون سؤال ولا استفسار، فأفرغوا قداحهم المملوءة خمرا حتى أصبحت طرقات المدينة وأزقّتها كالوديان، وقد روى أصحاب التفاسير الكثير من الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في سرعة تصديقهم وانقيادهم لأمر ربهم(٢).

كما أنزل الله عزّ وجلّ آية أخرى من القرآن الكريم ابتلى بها المؤمنين حتّى يُعلَم الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، -والله سبحانه أعلم بهم- ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة، وحتى يغيظ بها أهل الكتاب والمشركون، ويُلين قلب الرسول الأمين، قال تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ ﴾(البقرة: ١٤٤)، إنها آية تحويل قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى البيت الحرام، وهي أول ما نسخ من القرآن، وكان النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمون قد صلّوا إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو

---

(١) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن، يحيى بن شرف النووي، تح: محمد الحجّار، بيروت- لبنان، دار ابن حزم، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ص٨٨ .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنته من السنّة وآي الفرقان، عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تح: عبد الله التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، بيروت- لبنان، مؤسسة الرّسالة، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ج٨، ص١٥٦- ١٦٢، وانظر: تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن كثير، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، مصر، دار البيان العربي، ط١، ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٢٣- ١٣٢.

سبعة عشر شهرا، فلما نزلت الآية صلى النبي ﷺ بقومه نحو الكعبة، فخرج رجل ممّن صلّى معه، فمرّ على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صلّيت مع رسول الله ﷺ قِبَلَ مكّة. فداروا كما هم قِبَلَ البيت(١).

ولهذا قال الإمام الحسن البصري رحمه الله ورضي عنه في شأن القرآن، وكيف تعامل السابقون معه: "إن من كان قبلكم رأوه -أي القرآن- رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار"(٢)

وصح فيهم قول ذي النون المصري كما في لطائف المعارف لابن رجب:(٣)

منع القرآنُ بوعدِهِ ووعيدِهِ *** مُقَلَ العُيُونِ بليلِها لا تَهجعُ

فَهِمُوا عن المَلِكِ العظيم كلامَه *** فهماً تذِلُّ له الرِّقابُ وتَخضَعُ

المطلب الثالث: أمثلة تطبيقية في تعامل السلف مع آيات الهدى.

١- هديهم في تلاوة القرآن ومحبّتهم له ودعوتهم إليه:

قال ﷺ: "ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن"(٤)، طبّق السلف الصالح هذه الأوامر النّبوية فعرفوا حلاوة القرآن وفضله في ترسيخ الإيمان.

- فهذا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يقول: "إني لأستحي أن أنظر كل يوم في عهد ربي عزّ وجلّ مرة" وعثمان رضي الله عنه يقول: "والله إنّي لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في عهد الله عزّ وجلّ" وروي مثل هذا عن عمر وابن مسعود وعائشة(٥).

- وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما: "لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن"(٦) .

---

(١) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٢٤٧- ٢٤٨ .

(٢) إحياء علوم الدين وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، مصر، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م، ج١، ص٤٥٤ .

(٣) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تح: ياسين محمد السواس، دمشق وبيروت، دار ابن كثير، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص٣٢١ .

(٤) رواه البخاري (٧٥٢٧)، أبو داود (١٤٦٩، ١٤٧٠).

(٥) انظر: التذكار في أفضل الأذكار، محمد بن أحمد القرطبي، بيروت- لبنان، مكتبة دار البيان، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص١٨٤- ١٨٥ .

(٦) إحياء علوم الدين، الغزالي، مرجع سابق، ج١، ص٤٧٧ .

– وكان من السّلف من يختم القرآن في اليوم واللّيلة ثمان ختمات، أربعة باللّيل وأربعة بالنّهار، ومنهم من كان يختمه في اليوم والليلة أربعا، ومنهم من يختمه ثلاث ومنهم ختمين ومنهم ختمة واحدة في اليوم والليلة(١)

– وذكر الإمام القرطبي في كتابه (التذكار في أفضل الأذكار) أن محمد بن شجاع لما حضرته الوفاة أشار إلى بيت فقال: "ختمت القرآن في ذلك البيت في الصلاة ثلاثة آلاف مرة"(٢) .

– وكانوا يرون التغافل في قراءة القرآن ذنبا عظيما، فقد روى الإمام أحمد في كتابه (الزهد) بسنده إلى أبي العالية رحمه الله ورضي عنه قال: "كنا نعدّ من أعظم الذنب أن يتعلّم الرّجل القرآن ثم ينام لا يقرأ منه شيئاً" وفي لفظ: " ثم ينام عنه حتّى ينساه"(٣)

– وهذا دليل على شدّة حبهم للقرآن، وبالتالي حبهم لله عزّو جلّ، يقول الصّحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لا يسأل أحدكم عن نَفْسِهِ إلاّ القرآنَ، فإن كان يحبُّ القرآن ويعجِبَه فهو يحبُّ الله سبحانه ورسولهﷺ ، وإن كان يُبغِضَ القرآن فهو يُبغِضُ الله سبحانه ورسوله ﷺ"(٤)

– وقال سفيان بن عيينة رحمه الله ورضي عنه: "لا تَبْلُغُونَ ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيءٌ أَحَبَّ إليكم من الله –عزّو جلّ–، فمنْ أَحَبَّ القرآن فقد أحبَّ الله –عزّ وجلّ–"(٥)

– والسلف لم يقصروا جهودهم على قراءة القرآن واستظهاره فقط، بل كان الكثير منهم يحفظونه، روى أبو نعيم في (الحلية) بسنده إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنّه جمع الذين قرأوا القرآن فإذا هم قريب من ثلاثمائة، فعظّم القرآن وقال: "إنّ هذا القرآن كائن لكم أجرا، وكائن عليكم وزرا، فاتّبعوا القرآن ولا يتّبعنّكم القرآن، فإنه من اتّبع القرآن هبط به على رياض الجنّة، ومن تبعه القرآن زخّ في قفاه فقذفه في النار"(٦)

٢– تدبر آيات القرآن:

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، وبهامشه كتاب إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاّني، مصر، مطبعة حجازي، د– ط، د– ت، ج١، ١٠٦ .

(٢) التذكار في أفضل الأذكار، القرطبي، ص١٠٥ .

(٣) انظر: الزهد، أحمد بن محمد بن حنبل، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م، ص٣٦٨.

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، مرجع سابق، ج١، ص٤٥٢ . ومجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس)، زين الدّين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تح: طلعت بن فواد الحلواني، مصر، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، ج٣، ص٣٢٨ .

(٥) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٢٩ .

(٦) انظر: حلية الأولياء، الأصفهاني، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٧ .

كانوا رضوان الله عليهم نموذجاً يحتذى في تدبر آيات الله عملاً بقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورة ص: ٢٩)، ومن أقوالهم في هذا الشأن ما يلي:

– قول محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه: "من بلغه القرآن فكأنما كلّمه الله، وإذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله، بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله، ويعمل بمقتضاه" وفي هذا قال بعض العلماء أيضا: "هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عزّ وجلّ بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات ونُنَفِّذُها في الطَّاعَاتِ والسُنَنِ المتّبعات"(١)

– وكان يفضلون تدبر آيات قليلة على قراءة كثيرة مع غفلة وشرود للذّهن، يقول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "لأن أقرأ البقرة وآل عمران أُرَتِّلهُما وأتَدَبَّرُهُما أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة ". وقال أيضاً: "لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما أحبّ إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيراً"(٢) الهذرمة والتهذير: الإسراع في القراءة .

– ورَوى البخاري ومسلم وغيرهم أنّ رجلا يقال له نهيك بن سنان جاء إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يسأله عن كيفيه قراءة آية من القرآن، ثم قال له: إنّي لأقرأ المفصّل في ركعة، فقال عبد الله: هَذًّا كَهَذِّ الشّعر؟ إنّ أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقِيَهُم، ولكن إذا وقع في القلب فرَسَخَ فِيه نَفَع..."(٣)

– وكانوا يرون أن تدبّر القرآن وسيلة ناجحة لشفاء القلوب من القسوة، فهذا وهيب بن الورد يقول: " نظرنا في هذه الأحاديث فلم نجد شيئاً أرق للقلوب ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره"(٤)

– ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه إذا نشر المصحف غشي عليه، ويقول: هو كلام ربي هو كلام ربي؟"(٥) وصحت قصة الصرع عند قراءة القرآن أو سماعه عن جماعة من السلف منهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن الفضيل، الربيع بن خيثم(٦)

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، مرجع سابق، ج١، ص ٤٧٢.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٤٥٨ .

(٣) رواه مسلم (٨٢٢) واللفظ له، والبخاري (٥٠٤٣،)، والنسائي (١٠٠٥)، وأحمد (٣٦٠٧) .

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، مرجع سابق، ج١، ص٤٧٣ .

(٥) المرجع نفسه، ج١، ص٤٦٦ .

(٦) انظر: التذكار في أفضل الأذكار، القرطبي، مرجع سابق، ص٢١٣ .

– وروي أنّ زرارة بن أوفى رحمه الله صلّى بالناس صلاة الصبح فقرأ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾(المدثّر: ٠١) حتّى بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾(المدثر: ٠٨) خرّ ميتا(١) . "وكان إبراهيم النخعي إذا سمع قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾(الانشقاق: ٠١) اضطرب حتى تضطرب أوصاله "(٢)

– وكان يظهر تدبّرهم في صور عملية كثيرة منها البكاء، جاء في الحديث الصحيح أنه لما اشتد برسول الله ﷺوجعه قيل له في الصّلاة، فقال: "مُرُوا أبا بكر فَلْيُصَلِّ بالنَّاس" فقالت عائشة رضي الله عنها: "إنَّ أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء"(٣).

– وعن أبي صالح قال: "قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق– رضي الله عنه– فجعلوا يقرءون ويبكون، فقال أبو بكر الصديق– رضي الله عنه–: هكذا كنا"(٤).

– وجاء في ترجمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هشام بن الحسن قال: "كان عمر بن الخطاب يمر بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً"(٥)

– وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "صلّيت خلف عمر فسمعت حنينه يعني أنينه من وراء ثلاثة صفوف"(٦)

– وقد تتجلّى صورة الخشوع والتدبر مع آيات القرآن في فقدان الإحساس بالماديات، فهذا أبو العالية عزم على الجهاد في سبيل الله، وأعدَّ عُدته، إذا به يجد آلاماً شديدة في رجله، وما زال الألم يشتدُّ ساعة بعد ساعة، فلما عاده الطبيب قال له: "إنهُ مصابٌ بالأكلة"، قال: "وما الأكلة؟" قال: "داءٌ يأكل العضو الذي يحلُّ به، ثم ينتقل إلى ما فوقَه حتى يأتيَ على الجسد كله". ثم استأذنه الطبيب لبَتْرِ ساقه، فأذن له وهو كارهٌ لذلك. ولما أحضر الطبيب مناشيرهُ لنشر العظم، قال له: "أتريد أن نسقيك جرعةً من مُخدّر لكي لا تشعر بآلام الشقِّ والبتر ؟" فقال أبو العالية رحمه الله: "بل هناك ما هو خير من ذلك"، ثم قال: "احضروا لي قارئاً يُتقِنُ كتاب الله، واجعلوه يقرأ عليَّ ما تَيسّر من آياتِه البيّنات، فإذا رأيتُموني قد احْمَرَّ وجهي، واتَّسعت حَدَقَتَاي، وثَبَتَ نَظري في السماء، فافعلوا بي ما شئتم"، فنفَّذُوا أمره، وبتروا عظمه، فلما أفاق قال له الطبيب: "كأنَّك لم تشعر بآلام الشقِّ والبتر؟" فقال: "لقد شغلني بَرْدُ حُبِّ الله وحلاوة ما سمعتهُ من كتاب الله عن حرارة المناشير" ثم أخذ رجله بيده، ونظر إليها وقال: "إذا

---

(١) انظر: الزهد، أحمد بن حنبل، ص٣٠٢ . وانظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، مرجع سابق، ج١، ص٢٧٩.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٢٧٩.

(٣) رواه البخاري (٦٨٢) واللفظ له، ومسلم (٤٢٠) وغيرهم .

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن، النووي، مرجع سابق، ص٨٧.

(٥) حلية الأولياء، الأصبهاني، مرجع سابق، ج١، ص٥١ .

(٦) المرجع نفسه، ج١، ص٥٢ .

لقيتُ ربي يوم القيامة وسألني: هل مَشَيْتُ بِكِ منذُ أربعين سنة إلى مُحرَّم، أو مَسَسْتُ بِكِ غير مباحٍ لأقُولَنَّ: لا . وأنا صادقٌ فيما أقول إن شاء الله."(١)

٣- العمل بأحكام القرآن:

- كان السلف الصالح لا يحفظون آيات من القرآن إلا بعد العمل بسابقتها، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كان الرّجل منا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"(٢)

- وقال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله ورضي عنه: "حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا: أنهم كانوا يستقرئون من النبيﷺ ، فكانوا إذا تعلّموا عشر آيات لم يخلّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلَّمنا القرآن والعمل جميعاً"(٣)

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بعث رسول الله ﷺ بعثاً ... فأتى على رجل من أحدثهم سناً، فقال: "ما معك يا فلان؟ "، قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال: "أمعك سورة البقرة؟ " فقال: نعم، قال: "فاذهب فأنت أميرهم"، فقال رجل من أشرافهم: والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها ...(٤) فكانت مسؤولية العمل بالقرآن مقدّمة عندهم على الحفظ الذي كان بمقدورهم.

- وحرص علماء السلف على نقل منهجهم في التّعامل مع هدايات القرآن إلى تلاميذهم والأجيال القادمة من بعدهم، فهذا أبو عبد الرحمن السّلمي -كما ذكر الإمام القرطبي في تفسيره- كان إذا ختم عليه الخاتمُ القرآن أجلسه بين يديه، ووضع يده على رأسه، وقال له: "يا هذا، اتق الله، فما أعرِفُ أحداً خيراً منك، إن عَمِلت بالّذي عَلِمت"(٥)

---

(١) انظر: صور من حياة التابعين، عبد الرحمن رأفت الباشا، مصر، دار الأدب الإسلامي، ط١٥، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص٤٥٤- ٤٥٥.

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: محمود محمد شاكر، مصر، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م، ج١، ص٨٠ . وانظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مصدر سابق، ج١، ص٧.

(٣) تفسير الطبري، مصدر سابق، ج١، ص٨٠. وتفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج١، ص٧ .

(٤) رواه الترمذي (٢٨٧٦) وقال حسن، رواه أيضا الحاكم في المستدرك (١٥٥٤)، وابن خزيمة في صحيحه (١٤٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٦٢) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ج١، ص١٣- ١٤ .

– قال بعض القراء: "قرأت القرآن على شيخ لي، ثم رجعت لأقرأ ثانياً فانتهرني، وقال: جعلت القرآن علي عملاً؟ اذهب فاقرأ على الله عزّ وجلّ، فانظر بماذا يأمرك، وبماذا ينهاك"(١)

– كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، قليل منهم من يحفظ القرآن كاملا، وإنّما يحفظون السورة والسورتين، وكانوا يركّزون على العمل أكثر، لذلك لما جاء رجل ليتعلّم القرآن على يد النبي ﷺ وانتهى إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾(الزلزلة: ٠٧-٠٨) قال: يكفي هذا. وانصرف، فقال ﷺ: "انصرف الرجل وهو فقيه"(٢)

هكذا كان سلف هذه الأمة، صدقوا الله فوفّقهم للتمسك بدينهم ومعرفة هدي ربهم، تخلّقوا بأخلاق القرآن وتأدّبوا بآدابه، فكانوا أمثلة يُقتدى بهم بعد النبيّ ﷺ.

الخاتمة:

من أهمّ النتائج المتوصّل إليها في هذا البحث ما سيأتي:

(١) هدايات القرآن هي آياته التي نزلت على النبي ﷺ وأمّته بالحجج والبراهين، لهداية الناس إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة، ولتثبيت المتّقين على الطريق القويم.

(٢) اختلف العلماء في تحديد مدلول السلف الصالح على أربعة أقوال، أرجحها تحديدهم بالقرون الثلاثة الأولى، أي: الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين.

(٣) للسّلف الصالح منزلة عظيمة في الإسلام، فقد فضّلهم الله على غيرهم من القرون، ورضي عنهم من فوق سبع سماوات، ونزلت في حقهم كثير من الآيات.

(٤) كان السّلف الصالح يتعاملون مع الهدايات القرآنية على أنها خطاب من الله متوجه إليهم مباشرة بالأوامر والنواهي، فكانوا:

- يتلون القرآن كما أنزل، لأنهم سمعوه كما سمعه النبي عليه الصّلاة والسّلام.
- يحبون القرآن حبا جما، حتى صرفوا له جل وقتهم، إما في صلاة أو استذكار أو غيرها.
- كانوا يتدبّرون فيه ويخشعون عند سماعه حتّى إنّ منهم من كان يسقط مغشيا عليه.
- كثرة بكائهم وخوفهم عند قراءة كلام ربهم.
- طبّقوا ما أنزل عليهم من آيات، وفهموا معناها، وعملوا بمقتضاها.
- اتّصفوا بسرعة التسليم والخضوع والانقياد للأوامر الإلاهية.
- نصروا النبي ﷺ، وأكملوا طريقه، ونشروا دينه، وبيّنوا منهجه.

(٥) عرف السلف الصالح السبب الحقيقي لتحقيق السعادة الإنسانية فعاشوا حياة هنيئة رغيدة.

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، مرجع سابق، ج١، ص٤٧٥.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص٤٧٥- ٤٧٦.

(٦) تعامل السّلف الصالح مع هدايات القرآن كان وفقا لمقاصد التنزيل تماما والتدبّر والتفكر.

(٧) تطبيق هدايات القرآن سبيل لسعادة الإنسان، وتحقيق الأمن والسّلام.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب

(١) القرآن الكريم.

(٢) كتب السنّة.

(٣) إحياء علوم الدين وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، مصر، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأميم بن محمد المختار الشنقيطي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، والقاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

(٥) إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين، شمس الدين بن قيم الجوزية، تح: عبد الرحمن فهمي الزواوي، القاهرة، دار الغد الجديد، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٦) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، وبهامشه كتاب إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاّني، مصر، مطبعة حجازي، د-ط، د-ت.

(٧) التبيان في آداب حملة القرآن، يحيى بن شرف النووي، تح: محمد الحجّار، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

(٨) التحف في مذاهب السّلف، محمد بن علي الشوكاني، تح: سيد عاصم علي، طنطا-مصر، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(٩) التذكار في أفضل الأذكار، محمد بن أحمد القرطبي، بيروت-لبنان، مكتبة دار البيان، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(١٠) إلجام العوام عن علم الكلام، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، مخطوط موجود في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بالكويت، رقم المخطوط خ ١٥٧ (٣).

(١١) الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنته من السنّة وآي الفرقان، عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تح: عبد الله التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، بيروت-لبنان، مؤسسة الرّسالة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(١٢) الدرر العثيمينية بشرح فتح ربّ البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح العثيمين، الكويت، مكتبة الإمام الذّهبي، ط٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(١٣) الزهد، أحمد بن محمد بن حنبل، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

(١٤) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، طبع هذا المعجم في مطابع مختلفة (الكويت– لبنان– الأردن– العراق)، د–ط، د–ت.

(١٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤.

(١٦) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

(١٧) تحرير المقالة في شرح الرسالة، أحمد القلشاني، تح: الحبيب بن طاهر ومحمّد المدنيني، بيروت–لبنان، مؤسسة المعارف، ط١، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

(١٨) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد البيجوري، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٤م.

(١٩) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: محمود محمد شاكر، مصر، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٣٨٨هـ–١٩٦٨م.

(٢٠) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن كثير، تح: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، مصر، دار البيان العربي، ط١، ٢٠٠٢م.

(٢١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تق: عبد الله بن عقيل ومحمد صالح العثيمين، تح: عبد الرحمن اللّويحق، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

(٢٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، تح: أحمد سالم، القاهرة– مصر، دار الغد الجديد، ط١، ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م.

(٢٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصفهاني، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٨م.

(٢٤) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذّهبي، تح: شعيب الأرنؤوط ومأمون الصّاغرجي، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

(٢٥) صحيح طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، القاهرة–مصر دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

(٢٦) صور من حياة التابعين، عبد الرحمن رأفت الباشا، مصر، دار الأدب الإسلامي، ط١٥، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

(٢٧) كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني وبهامشه: حاشية العدوي، علي بن خلف المنّوفي المالكي، تح: أحمد حمدي إمام، مصر، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٢٨) لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور، بيروت-لبنان، دار صادر، ط١، دت.

(٢٩) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تح: ياسين محمد السواس، دمشق وبيروت، دار ابن كثير، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٣٠) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، دمشق، مؤسسة الخافقين، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٣١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس ج٣)، زين الدّين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تح: طلعت بن فواد الحلواني، مصر، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٣٢) مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تح: محّمد بن فريد، مصر، الدار العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

(٣٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، نح: عبد السلام محمد هارون، مصر، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٣٤) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، دط، دت.

(٣٥) هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان، عبد الله سراج الدّين، حلب، مكتبة دار الفلاح، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

المقالات

(٣٦) مقالة: منهج السلف الصالح في التعامل مع القرآن، ملتقى أهل التفسير:
vb.tafsir.net/tafsir١٤٨٦٢/#.W٨Oge_nhDIV

المحتويات

مقدمة: ١
المبحث الأول: تعريف السّلف وبيان منزلتهم: ٢
المطلب الأوّل: تعريف السلف لغة ٢
المطلب الثاني: تعريف السلف اصطلاحا ٣
المطلب الثالث: منزلة السّلف: ٥
المبحث الثاني: منهج السلف في التعامل مع هدايات القرآن..... ٧
المطلب الأوّل: مدخل إلى هدايات القرآن ٧

المطلب الثاني: منهج السّلف العام في تعاملهم مع آيات الهدى ٩
المطلب الثالث: أمثلة تطبيقية في تعامل السلف مع آيات الهدى. ١٢
الخاتمة: ١٧
قائمة المصادر والمراجع: ١٨
المحتويات ٢٠

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك